

المملكة العربية السعودية
جامعة طيبة
قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

المسائل العقدية المتعلقة بحديث عمار بن ياسر

" تقتلك الفئة الباغية "

د. فهد بن محمد الساعدي

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة طيبة

المسائل العقدية المتعلقة بحديث عمار بن ياسر
" تقتلك الفئة الباغية "

فهد بن محمد الساعدي.

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة طيبة ، المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : Fa٨٨٢٩@hotmail.com

ملخص البحث :

التعريف بعمار بن ياسر رضي الله عنه ، وذكر فضائلة ، ووفاته، ثم ذكر روايت الحديث وعقيدة أهل السنة فيما وقع بين الصحابة ، وأهم المسائل في حديث عمار " تقتلك الفئة الباغية" ومنها : دلائل النبوة في الحديث ، ودلالة الحديث على أن الحق كان مع علي رضي الله عنه ، ودلالة الحديث على أن الطائفة التي قاتلت علي مؤمنة ، ثم ننقض استدلال الرافضة بالحديث على كفر الصحابة ، ودلالة الحديث على بطلان القول بعصمة علي ، ونتختم بالدروس العقدية المستفادة من الحديث .

الكلمات المفتاحية : المسائل العقدية ، عمار بن ياسر ، العقيدة ، الفلسفة الإسلامية ، الحديث .

Nodal issues related to the hadith of Ammar bin Yasir "The aggressor will kill you"

Fahd bin Mohammed Al-Saadi.

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities , Taibah University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Fa٨٨٢٩@hotmail.com

ABSTRACT:

The definition of Ammar bin Yasir, he mentioned the virtue, and his death, then he mentioned the narration of the hadith and the doctrine of the Sunnis with what happened between the companions, and the most important issues in Ammar's Hadith “kill you the unjust group”, including: evidence of prophethood in the hadith, and the indication of the hadith that the truth was with Ali, and the meaning of the hadith However, the sect that fought against Ali is a believer, then we break the reasoning of the Shiites by talking about the disbelief of the Companions, and the significance of the hadeeth on the invalidity of the saying that Ali is infallible, and we conclude with the contractual lessons learned from the hadith.

Key Words: Nodal issues, Ammar bin Yasir, belief, Islamic philosophy, hadith.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وبعد

فقد اختار الله تعالى لنبييه ﷺ صفوة من خلقه اصطفاهم لصحبة خليله ، ولنصرة دينه ، فكانوا على قلب رجل واحد متحابين متآلفين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، فنشروا دين الله تعالى وفتحت الأمصار على أيديهم فدخل الكثير في الإسلام رغبة بعدله وسماحته ولكن القلة القليلة من الحاقدين على الإسلام دخلوا فيه لمحاربته وللانتقام ممن كان سببا في نشره وهم الصحابة الكرام فجاء اليهودي عبد الله بن سبأ إلى المدينة وادعى أنه مسلم وأخذ ينشر الفتن والبلبلة ودخل بعض المجوس في الإسلام نفاقا بعد أن تيقنوا أنهم لن يهزموه بسيفهم وكان من هؤلاء قاتل الفاروق أبو لؤلؤة المجوسي وغيره .

وبعد مقتل عثمان رضي الله عنه حصل ما حصل بين الصحابة رضي الله عنهم لذلك أصل علماء الإسلام عقيدتهم في الصحابة يتناقلها المسلمون جيلا بعد جيل ، وكذلك سخر العلماء أقلامهم للدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم فردوا على كل شبهة تدور حولهم خاصة شبه الروافض .

ومن هذا المنطلق أحببت المشاركة بهذا البحث الذي هو بعنوان:

(المسائل العقدية المتعلقة بحديث عمار بن ياسر " تقتلك الفئة الباغية)

وتبرز أهمية البحث في أنه يبحث في دلائل النبوة ، كما أنه يوضح اللبس الوارد عند بعض أهل السنة في معنى البغي ، وكذلك يرد شبهة من شبهات الروافض في تكفير الصحابة ، ويبطل عقيدة الرافضة بعصمة علي رضي الله عنه .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية :

- هل في إخبار النبي ﷺ بمقتل عمار علاقة بنبوته ؟
- ما عقيدة أهل السنة في تفسير البغي المذكور في الحديث ؟
- كيف استغل الرافضة الحديث وكفروا به الصحابة رضي الله عنهم ؟
- كيف قلب أهل السنة شبهة الرافضة عليهم وأبطلوا القول بعصمة علي رضي الله عنه ؟

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة أهم المسائل العقدية المستفادة من حديث عمار بن ياسر ﵁ ،كما تتناول الرد على شبهات الرافضة حول الحديث ، وأختم بالدروس العقدية المستفادة من الحديث.

أهداف البحث:

- بيان عقيدة أهل السنة فيما شجر بين الصحابة .
- معرفة دلائل النبوة الواردة في الحديث.
- رد شبه الرافض التي لا تنتهي حول الصحابة ﵃
- بيان فساد قول الرافضة بعصمة الأئمة وأولهم علي ﵁

منهج البحث :

سأتبع في هذا البحث المنهج الإستقرائي ، التحليلي

الدراسات السابقة:

- **تحقيق موقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين،** وأصلها رسالة دكتوراه للباحث د/ محمد أمحزون، تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ فاروق حمادة أستاذ كرسى السنة وعلومها بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، اشتملت الرسالة على: تمهيد من ثلاثة أبواب ويتألف كل باب من ثلاثة فصول وفي كل فصل ثلاثة مباحث، ذكر في الباب الثاني موقف الصحابة من الفتن بعد مقتل عثمان بن عفان.

- **قضية التحكيم في موقعة صفين-بين الحقائق والأباطيل-**(سنة٣٧ه)، للدكتور خالد كبير علال، حاصل على دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي من جامعة الجزائر، ذكر في الفصل الأول سبب الخلاف بعد مقتل عثمان .

- **أحكام البغاة في الشريعة الإسلامية،** وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، أعدها الدكتور أمان محمد صديق، إشراف الدكتور / محمد الحسيني حنفي، اشتملت الرسالة على: مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة، ذكر في الباب الأول حكم الخروج على الامام، وكذلك في الباب الثاني توسع في بيان حقيقة البغي والبغاة، وما يترتب عليه من أحكام ذكره في الباب الذي يليه.

إلا أنني لم أجد من أفرد المسائل المتعلقة بحديث عمار بالدراسة والرد على شبه الرافضة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس.

المقدمة :وتتضمن مشكلة الدراسة وحدودها وأهداف البحث ومنهجي فيه والدراسات السابقة .

المبحث الأول : التعريف بعمار بن ياسر ﷺ .

المبحث الثاني : ذكر روايات الحديث .

المبحث الثالث : عقيدة أهل السنة فيما وقع بين الصحابة .

المبحث الرابع : دلالات الحديث العقدية :

وفيه مطالب :

المطلب الأول : دلائل النبوة في الحديث .

المطلب الثاني : دلالة الحديث على أن الحق كان مع علي ﷺ .

المطلب الثالث :دلالة الحديث على أن الطائفة- التي قاتلت علي ﷺ- مؤمنة.

المطلب الرابع : نقض استدلال الرافضة بالحديث على كفر الصحابة

المطلب الخامس: دلالة الحديث على بطلان القول بعصمة علي ﷺ

المطلب السادس : الدروس العقدية المستفادة من الحديث

الخاتمة ، الفهارس

المبحث الأول

التعريف بعمار بن ياسر



المبحث الأول

التعر يف بعمار بن ياسر رضي الله عنه

اسمه ونسبه : عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي، أبو اليقظان وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الله عز وجل وهو، وأبوه، وأمه من السابقين، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين، وهو ممن عذب في الله. (١)

إسلامه :أسلم عمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم هو، وصهيب بن سنان في وقت واحد.

قال عمار: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت: ما تريد؟ فقال: وما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد، وأسمع كلامه، فقال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا. (٢)

هجرته : واختلف في هجرته إلى الحبشة....

لكنه هاجر إلى الحبشة وكان ممن استقبل رسوالله ﷺ وكان رضي الله عنه أول من بنى مسجدا في الاسلام. (٣)

فضائله :شهد بدرا، وأحدا والخندق، وبيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ وغيرها من الغزوات رضي الله عنه.واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة، وكتب إلى أهلها: أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عمارا أميرا، وعبد الله بن مسعود وزيرا، ومعلما، وهما من نجباء أصحاب محمد، فاقتدوا بهما.

ومن فضائله :

نزول آيات من كتاب الله تعالى فيه كم في قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (٤) فقد نزلت في عمار بن ياسر، أخذه المشركون، فعذبوه فلم يتركوه، حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: " ما وراءك "؟ قال: شر يا رسول الله! ما تركت حتى نلت منك،

---

(١) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤/ ٤٧٤) ، أسد الغابة ، لابن الأثير (٤/ ١٢٢)
(٢) ينظر أسد الغابة ، لابن الأثير (٤/ ١٢٢)
(٣) ينظر المصدر السابق
(٤) سورة النحل: ١٠٦

وذكرت آلهتهم بخير!، قال: " كيف تجد قلبك "؟ قال: مطمئنا بالإيمان، قال: " فإن عادوا لك فعد لهم " (١)

وفاته رضي الله عنه **:** قال أبو البختري: قال عمار بن ياسر يوم صفين: ائتوني بشربة، فأتي بشربة لبن، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: " آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن "، وشربها، ثم قاتل حتى قتل، وكان عمره يومئذ أربعا وتسعين سنة، وقيل: ثلاث وتسعون، وقيل: إحدى وتسعون.

وقد اختلف في قاتله، فقيل: قتله أبو الغادية المزني، وقيل: الجهني طعنه طعنة فسقط، فلما وقع أكب عليه آخر فاحتز رأسه، فأقبلا يختصمان، كل منهما يقول: أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلا في النار، والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ،وقيل: حمل عليه عقبة بن عامر الجهني، وعمرو بن الحارث الخولاني، وشريك بن سلمة المرادي، فقتلوه.

وكان قتله في ربيع الأول أو: الآخر من سنة سبع وثلاثين، ودفنه علي في ثيابه، ولم يغسله ، وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه، وهو مذهبهم في الشهيد، أنه يصلى عليه ولا يغسل. (٢)

---

(١) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٤٠٧)
(٢) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٤/ ٤٧٤)

المبحث الثاني

تخريج حديث عمار بن ياسر



المبحث الثاني

تخريج حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه

روايات الحديث وألفاظه كما يلي :

- عن أبي سعيد الخدري قال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمر به النبي ﷺ، ومسح عن رأسه الغبار، وقال: " ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار" قال: وجعل عمار يقول: أعوذ بالله من الفتن" وفي رواية: " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " (١)
- وفي رواية أخرى بزيادة يقول عمار: " أعوذ بالله من الفتن " (٢)
- وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، قال: أخبرني من هو خير مني، أن رسول الله ﷺ قال لعمار، حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه، ويقول: بؤس ابن سمية " تقتلك فئة باغية "
- وأخرجه مسلم أيضا من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لعمار: " تقتلك الفئة الباغية» "(٣)
- وفي الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعمار: " أبشر تقتلك الفئة الباغية» " (٤)
- وفي المسند عن أم سلمة، قالت: ما نسيته يوم الخندق وقد اغبر صدره وهو يعاطيهم اللبن، ويقول: " اللهم إن الخير خير الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره " قال: فأقبل عمار، فلما رآه قال: " ويحك ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية " قال: فحدثته محمدا، فقال: " عن أمه؟ أما إنها قد كانت تلج على أم المؤمنين "(٥)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ، باب مسْح الغُبار عن الناس في السبيل (٣ / ١٠٣٥) برقم (٢٨١٢) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد (١ / ١٧٢) برقم (٤٤٧) .

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٤ / ٢٢٣٦) برقم (٢٩١٥) و (٢٩١٦) .

(٤) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب المناقب برقم (٣٨٠٠) قال الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة "وإسناده صحيح على شرط مسلم " (٢ / ٣٢٧).

(٥) مسند أحمد برقم (٢٦٦٨٠) قال الأرنؤط " إسناده صحيح على شرط مسلم، وهو مكرر (٢٦٤٨٢) ، إلا أن شيخ أحمد هنا هو معاذ، وهو ابنُ معاذ العنبري.
وأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٣/ (٨٥٤) من طريق معاذ بن معاذ، بهذا الإسناد"

- وفي رواية عبد الله بن الحارث، قال: إني لأسير مع معاوية في منصرفه من صفين، بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: يا أبت، ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: «ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية» ؟ قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاءوا به (١)

- وأخرج النسائي في السنن الكبرى عن أبي سعيد الخدري قال: حدثني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «لعمار بؤسا لك يا ابن سمية، ومسح الغبار عن رأسه تقتلك الفئة الباغية» (٢)

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٦٤٩٩) وصحح إسناده أحمد شاكر (٥٣/٦). والحاكم في المستدرك برقم (٥٦٧٦) وصححه ووافقه الذهبي .
(٢) أخرجه النسائي في "الكبرى" برقم (٨٥٤٨) ، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" برقم (١٨٧٠) ، والبيهقي في السنن (١٨٩/٨) ، والخطيب فيتاريخ بغداد (٣٤٤/٧) من طرق عن النضر بن شُميل، بهذا الإسناد. وزادوا جميعاً في أوله خلا مسلم وابن أبي عاصم: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعمار وهو يمسح التراب عن رأسه: "بُؤساً لك يا ابن سُميَّة". ولم يَسُق مسلم لفظه. واسناده صحيح ينظر المسند بتحقيق الأرنؤط (٣٧ / ٢٩٩)

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة فيما وقع

بين الصحابة

المبحث الثالث

عقيدة أهل السنة فيما وقع بين الصحابة

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة عموما : يعتقد أهل السنة والجماعة أن للصحبة شرفا عظيما، يمنح صاحبها ميزة خاصة، بل يرون أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، لمشاهدة رسول الله ﷺ ، هذا لمن رآه، أما من اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة، أو النصرة، أو ضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة إلا والذي سبق بها له مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر بذلك فضلهم .

قال ابن عمر ﷺ وهو يتحدث عن فضائل الصحابة: " فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة" (١)

وكان ابن عمر ﷺ يقول : " لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره " (٢)

وعن الإمام أحمد – رحمه الله - أنه قال: " فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال". (٣)

وقال الإمام النووي – رحمه الله - : " وفضيلة الصحبة، ولو لحظة، لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. (٤)

فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى حين: أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اختار لصحبته وتلقي الشريعة عنه قوما هم أفضل هذه الأمة التي هي خير الأمم، فشرفهم بصحبة نبيه ﷺ ، وخصهم في الحياة الدنيا بشرف رؤيته والنظر إليه، وسماع حديثه، وقد بلغوا عن رسول الله ﷺ ما بعثه الله به من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها، فكان لهم الأجر العظيم لصحبتهم رسول الله ﷺ ، والجهاد معه في سبيل الله، وأعمالهم الجليلة في نشر الإسلام، ولهم مثل أجور من بعدهم لأنهم الواسطة بينهم وبين رسول الله ﷺ ، ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا " (٥)

ومعتقدهم في الصحابة : " وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وسط بين المفرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسله، وبين المفرطين

---

(١)أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٥٧/١)
(٢)أخرجه ابن ماجه في السنن في فضل أهل بدر (١ / ٥٧) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة (١ /٢٣٤)
(٣) شرح أصول أهل السنة والجماعة للألكائي (١٦٠/١)
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٩٣/١٦)
(٥) عدالة الصحابة للفهداوي ص (٥٤).

الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم؛ فهم وسط بين الغلاة والجفاة؛ يحبون الصحابة جميعا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون، ولا يقصرون بهم عما يليق بهم؛ فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم ، **وما صح فيما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون، إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان "** [١]

قال الإمام الطحاوي رحمه الله : " ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " [٢]

وقال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله : " وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يذكر أحد من صحابة رسول الله ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب" [٣]

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : " ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن الذي جرى بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحدا منهم فهو مبتدع رافضي، حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة" [٤]

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله : " ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم أو نقصا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم" [٥]

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة لعبد المحسن العباد ص (١٦).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (٤٧٥).
(٣) المقدمة للقيرواني (٤٨).
(٤) كتاب السنة للإمام أحمد ص(٧٨)
(٥) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص: ١٦٤)، وينظر الإبانة لابن بطة ص(٢٦٨).

المبحث الرابع

دلالات الحديث العقدية

وفيه مطالب :

المطلب الأول : دلائل النبوة في الحديث .

المطلب الثاني : دلالة الحديث على أن الحق كان مع علي ﷺ .

المطلب الثالث : دلالة الحديث على أن الطائفة- التي قاتلت علي ﷺ - مؤمنة.

المطلب الرابع : نقض استدلال الرافضة بالحديث على كفر الصحابة

المطلب الخامس: دلالة الحديث على بطلان القول بعصمة علي ﷺ

المطلب السادس : الدروس العقدية المستفادة من الحديث

المبحث الرابع

دلالات الحديث العقدية

وفيه مطالب :

المطلب الأول

دلائل النبـوة في الحديث

دلائل النبوة هي ما أكرم الله تعالى به نبينه محمدا ـ ﷺ ـ من خوارق العادات التي يعجز عن فعلها سائر البشر، مما يدل على صدقه ونبوته، قال ابن تيمية: " والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد ـ ﷺ كثيرة متنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، ويسميها من يسميها من النظار معجزات ، وتسمى دلائل النبوة وأعلام النبوة .

ورسول الله ـ ﷺ أكثر الرسل معجزة، وأبهرهم آية، فله من الدلائل والمعجزات ما لا يحد ولا يعد، وهي كثيرة جدا حتى قال البيهقي: إنها بلغت ألفا ،

ومن دلائل نبوة نبينا ﷺ ما جاء من إخباره عن أحداث وأمور غيبية ستقع في المستقبل، سواء في حياته أو بعد مماته، ووقعت كما أخبر بها. والقرآن الكريم والسيرة النبوية فيهما الكثير من هذه الدلائل والنبوءات، وهذا دليل على أن الله عز وجل قد أطلع نبيه ﷺ على أمور من علم الغيب، الذي لا يمكن الوصول إليها إلا بوحي من الله سبحانه.

وفي حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه دلالة من دلائل النبوة فقد وقع كل ما أخبر به النبي ﷺ تجاه عمار رضي الله عنه على النحو التالي ([١]):

١- أن عمار رضي الله عنه يموت قتيلا وقد وقع لك .

٢- وأنه يقتله مسلمون ، وقد قتله أبو غادية الجهني في معركة صفين ([٢]).

٣- وصف الرسول صلى الله عليهم وسلم قاتلي عمار بالبغاة وقد تحقق ذلك

٤- وأن الصحابة يكونوا فريقين وكانوا كذلك من حيث الجملة.

---

(١) ينظر شرح النووي على مسلم (١٨/ ٤٠)
(٢) ينظر طرح التثريب في شرح التقريب لابن حجر (١/ ٨٨)

المطلب الثاني

دلالة الحديث على أن الحق كان مع علي ﷺ

تقدم الحديث في المبحث الثالث عن عقيدة أهل السنة فيما وقع بين الصحابة ، وانهم لا يخوضون فيما شجر بينهم ، بل يعتبرونهم مجتهدون فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ له أجر واحد ، ولكن لأن الروافض جعلت هذا الحديث عمدة في النيل من الصحابة وتكفيرهم ويتهمون أهل السنة بكره آل البيت ويسمونهم النواصب لا بد من أيضاح موقف أهل السنة في هذه المسألة .

قال النووي رحمه الله : " قال العلماء هذا الحديث حجة ظاهرة في أن عليا ﷺ كان محقا مصيبا " (١)

وقال في موضع آخر " وكان علي - ﷺ - هو المحق المصيب في تلك الحروب، وهذا مذهب أهل السنة .." (٢)

"وأجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي، منهم: مالك والشافعي والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين: أن عليا مصيب في قتاله لأهل صفين، كما قالوا بإصابته في قتل أصحاب الجمل.... وقال البغدادي وأجمعوا أن عليا كان مصيبا في قتال أهل الجمل وصفين، وذكر قبل ذلك عن أبي الخطاب دعوى الإجماع على ذلك " (٣)

وكان الإمام أحمد - رحمه الله- يفضل السكوت عن هذا كله ويقول: " لا أتكلم في هذا، السكوت عنه أسلم " (٤)

وهذا الذي عليه الإمام أحمد هو الأسلم لقلب المؤمن ،لكن الحديث صريح في أن الحق مع علي ﷺ فلا يلام من قال بذلك من السلف رحمهم الله لأنه لا ينافي عقيدة السلف في الصحابة ﷺ .

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٨/ ٤٠)
(٢) المصدر السابق (١٨/ ١١)
(٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير (٨/ ٢٠)
(٤) فتح الباري لابن رجب (٣/ ٣١١)

المطلب الثالث

دلالة الحديث على أن الطائفة التي قاتلت علي ﷺ مؤمنة

دل قول النبي ﷺ لعمار " تقتلك الفئة الباغية " أنهم مؤمنون ، لأنه لم يقل (الكافرة) قال شيخ الإسلام بن تيمية : " ولفظ البغي إذا أطلق فهو الظلم، كما قال تعالى في سورة الحجرات ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[١]

وقال في سورة البقرة ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[٢]وأيضا فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾ [٣] الآية، سورة الحجرات، فقد جعلهم مؤمنين إخوة مع الاقتتال والبغي ،وأيضا فقد ثبت في الصحيح عن النبي - ﷺ - أنه قال: " تمرق مارقة على عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق " [٤] وقال: " إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " [٥] وقال لعمار: " تقتلك الفئة الباغية " لم يقل: الكافرة ، وهذه الأحاديث صحيحة عند أهل العلم بالحديث، وهي مروية بأسانيد متنوعة، لم يأخذ بعضهم عن بعض وهذا مما يوجب العلم بمضمونها ،وقد أخبر النبي ﷺ أن الطائفتين المفترقتين مسلمتان، ومدح من أصلح الله به بينهما ،وقد أخبر أنه تمرق مارقة وأنه تقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق " [٦] وكان علي ﷺ يقول فيهم : "إخواننا بغوا علينا طهرهم السيف" وقد نقل عنه - ﷺ - أنه صلى على قتلى الطائفتين"[٧]

وفي ذلك رد على الرافضة الذين كفروا كل من خالف علي ﷺ مستدلين بحديث عمار بن ياسر ﷺ مفسرين البغي بالكفر .

---

(١) سو جر : ٩

(٢) سو لبقر : ١٧٣

(٣) سورة الحجرات: ٩

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢ / ٧٤٠) برقم (١٠٦٤)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الصلح ، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد (٢ /٩٦٢) برقم (٢٥٥٧)

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤/ ٤٩٩)

(٧) المصدر السابق (٤/ ٤٩٧)

المطلب الرابع

نقض استدلال الرافضة بالحديث على كفر الصحابة

ولهم في الحديث شبهتان :

الشبهة الأولى : تفسيرهم البغي بالكفر :

يفسر الرافضة البغي بـ (الكفر) والهدف النيل من صحابة رسول الله ﷺ محتجين بأن الحديث مخرج في الصحيحين فهم يفرحون بمثل هذه الأحاديث المدونة بكتب أهل السنة والجماعة علهم يجدوا شبهة لعقيدتهم التكفيرية ، قال المجلسي : " .. فبعض الآثار صريح في كفر مبغض أهل البيت عليهم السلام ولا ريب في أن الباغي مبغض وبعضها يدل على كفر من أنكر إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأبغضه وبعضها يدل على أن الجاحد له عليه السلام من أهل النار ولو عبد الله منذ خلق السماوات والارضين في أشرف الاماكن وظاهر أن المؤمن مع تلك العبادة لا يكون من أهل النار ، وبعضها يدل على كفر من لم يعرف إمام زمانه، وذلك مما اتفقت عليه كلمة الفريقين والبغي لا يجامع في الغالب معرفة الامام ولو فرض باغ على الامام لأمر دنيوي من غير بغض له ولا إنكار لإمامته فهو كافر أيضا لعدم القائل بالفرق ،ثم إن الظاهر أن قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (١) لا يتعلق بقتال البغاة بالمعنى المعروف لما عرفت من كفرهم، وإطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد ، وظاهر الآية الآتية وهي قوله تعالى تعـا ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢) بقاء المذكورين في الآية السابقة على الايمان ولعله السر في خلو أكثر الاخبار عن الاحتجاج بهذه الآية في هذا المقام فتكون الآية مسوقة لبيان حكم طائفتين من المؤمنين تعدى وبغت إحداهما على الاخرى لأمر دنيوي أو غيرهما مما لا يؤدي إلى الكفر "

ومنها الحديث المشهور المرفوع أنه ﷺ قال: " إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له: " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ". ومنها انتزاؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكانا وأقدمهم إليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وأعوانه ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحوده دينه ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون يستهوي أهل الجهالة

---

(١) سورة الحجرات: ٩
(٢) سورة الحجرات: ١٠

ويموه لأهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله ﷺ الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر: " تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار " مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من طريقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته دماء ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين " (١)

فالمجلسي هنا يصرح بكفر الصحابة معتبرا أنهم بغاة كافرون ويفسر الآية وحديث عمار بهذا المعنى الفاسد .

وقال صاحب كتاب تصحيح القراءة في نهج البلاغة :

" ...وإنما كانت هناك دعوتان أو معسكران في الإسلام: معسكر يدعو إلى الجنة، يمثله أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه، ومعسكر يدعو إلى النار، يمثله معاوية وأتباعه، وقد بين ذلك النبي الأعظم ﷺ وسلم بمقاله عن عمار بن ياسر وقد كان عمار بن ياسر يقول يوم صفين: " يا أهل الإسلام! أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما أراد أن يظهر دينه وينصر رسوله ﷺ وسلم أتى النبي ﷺ وهو والله في ما يرى راهب غير راغب، وقبض الله رسوله ﷺ وإنا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم؟! ألا وإنه: معاوية، فالعنوه ؛ لعنه الله، وقاتلوه ؛ فإنه ممن يطفئ نور الله، ويظاهر أعداء الله " (٢)

الشبهة الثانية : تفسيرهم لقول النبي ﷺ : «ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» بالردة والكفر الموجب لدخول النار ، وقد وضعوا في الحديث زيادة لا أصل لها فرووا عن خلف بن محمد الملقب بمنان الكشي، قال حدثنا محمد بن حميد، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا سفيان، عن سلمة، عن مجاهد، قال رآهم وهم يحملون حجارة المسجد فقال رسول الله ﷺ: «مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، وذاك دار الاشقياء الفجار » (٣)

وهذه رواية موضوعة ألفوها ليفسروا قول النبي ﷺ : "ويدعونه إلى النار" بأن الصحابة أشقياء وفجار ارتدوا على أعقابهم بعد قتالهم ضد علي ﷺ ، والحقوا بهم من اعتزل القتال مع الفريقين .

قال في معالم الفتن بعد أن ذكر حديث عمار: " « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» ، والدعوة إلى النار لها أصول تحدث عنها حذيفة من قبل وذلك عندما قال للنبي ﷺ: " فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة إلى أبواب جهنم " (٤)

ومن الحقد الدفين على صحابة النبي ﷺ فقد اتهموا من قاتل عليا في أعراضهم ، قال في " ولأن المؤمن كثير ما يقتل على طريق البغي، فلقد حذر رسول الله ﷺ من هذا

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي (٣٢/ ٣٢٨)
(٢) تصحيح القراءة في نهج البلاغة ، خالد البغدادي (١٦/ ٩)
(٣) رجال الكشي (١٤٦/ ١)
(٤) معالم الفتن ، سعيد أيوب (٢٨/ ٣)

الطريق فقال: " يا معشر المسلمين احذروا البغي، فإنه ليس من عقوبة هي أخطر من عقوبة البغي " ، وقال: " لو بغي جبل على جبل لدك الباغي منهما " ، وقال: **" لا يبغي على الناس إلا ولد بغي أو فيه شيء منه "**

وقال رافضي آخر : " ألم يرد البغي في القرآن الكريم مقارنا بالفواحش والمنكر كما في قولـــه تعـــالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (١) وقوله تعالى :﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (٢)، فهل من يأتي بالفواحش والمنكرات يقال له مجتهد وله أجر (٣)

وقـــد فـــسروا قولـــه تعـــالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (٤) بأنها في معاوية ومن معه ، قال أحدهم بعد الاستدلال بالآية السابقة : " يا لها نصوصا صريحة من كتاب الله عز وجل وسنن نبيه ﷺ الصحيحة " (٥)

ويقول آخر : " فعلي واصحابه هم الداعون الى الجنة فهم على حق، ومعاوية واصحابه هم الفئة الباغية الداعون الى النار فهم على باطل، ثم ان الداعي الى النار لا يكون في الجنة " (٦)

وقال آخر : " واحسن من قال مشيرا إلى الرد على من زعم اجتهاد معوية :

قال النواصب قد أخطا معوية ... في الاجتهاد وأخطا فيه صاحبه
والعفو في ذاك من حق لفاعله ... وفي أعالي جنان الخـــلد راكـــبه
قلنا كذبتم فلم قـــال النـــبي لنا ... في النار قاتل عمار وســـــالبه " (٧)

هذه بعض النقولات عن الروافض وقولهم بتكفير الصحابة وهي غيض من فيض ، والله المستعان .

وجميع تفسيراتهم للحديث باطلة لا يعضدها دليل من نص صحيح ولا لغة سليمة .

وأما أهل السنة فقد سلمت السنتهم وقلوبهم وأقلامهم من ذلك كله ،فهم يدينون بالفضل لجميع الصحابة ويلتمسون العذر لهم ، وأنهم مجتهدون فيما وقع بينهم فمن أصاب فله

---

(١) سورة الأعراف: ٣٣
(٢) سورة النحل: ٩٠
(٣) النفيس في بيان رزية الخميس ، عبدالله دشتي (١٠٤/١٠)
(٤) سورة القصص: ٤١ - ٤٢
(٥) النص والاجتهاد ، عبد الحسين الموسوي(١/ ٤٨٨)
(٦) نظرة عابرة الى الصحاح الستة ، عبد لصمد شاكر (٧/ ٢٢)
(٧) نفحات الازهار ، علي الحسيني (٣/ ٤٧)

أجران ومن أخطأ فله أجر واحد ، قال شيخ الإسلام بن تيمية : " اتفق أهل السنة على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين، وإن قالوا في إحداهما: إنهم كانوا بغاة؛ لأنهم كانوا متأولين مجتهدين، والمجتهد المخطئ لا يكفر ولا يفسق، وإن تعمد البغي فهو ذنب من الذنوب، والذنوب يرفع عقابها بأسباب متعددة: كالتوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، وشفاعة النبي - ﷺ -، ودعاء المؤمنين وغير ذلك ....ولكن أهل السنة متفقون على عدالة الصحابة

وأما جمهور أهل العلم فيفرقون بين " الخوارج المارقين " وبين " أهل الجمل وصفين " وغير أهل الجمل وصفين. ممن يعد من البغاة المتأولين. وهذا هو المعروف عن الصحابة، وعليه عامة أهل الحديث، والفقهاء، والمتكلمين وعليه نصوص أكثر الأئمة وأتباعهم: من أصحاب مالك، وأحمد، والشافعي، وغيرهم.

وذلك أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي - ﷺ - أنه قال: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق» وهذا الحديث يتضمن ذكر الطوائف الثلاثة، ويبين أن المارقين نوع ثالث ليسوا من جنس أولئك؛ فإن طائفة علي أولى بالحق من طائفة معاوية"[١]

وقال في مرقاة المفاتيح : " ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وبين معاوية - رضي الله عنه - ولا شك أن من ذكر أحدا من هذين الصدرين وأصحابهما يكون مبتدعا ؛ لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله - ﷺ - وقد قال ﷺ : " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» " أي: عن الطعن فيهم، فإن رضا الله تعالى في مواضع من القرآن تعلق بهم، فلا بد أن يكون مآلهم إلى التقوى ورضا المولى وجنة المأوى، وأيضا لهم حقوق ثابتة في ذمة الأمة، فلا ينبغي لهم أن يذكروهم إلا بالثناء الجميل والدعاء الجزيل، وهذا مما لا ينافي أن يذكر أحد مجملا أو معينا بأن المحاربين مع علي ما كانوا من المخالفين، أو بأن معاوية وحزبه كانوا باغين على ما دل عليه حديث عمار: " «تقتلك الفئة الباغية» " ؛ لأن المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفاصل بين المجتهد المصيب، والمجتهد المخطئ، مع توقير الصحابة وتعظيمهم جميعا في القلب لرضا الرب ؛ ولذا لما سئل بعض الأكابر: عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية؟ قال: لغبار أنف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله - ﷺ - أفضل من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز. إذ من القواعد المقررة أن العلماء والأولياء من الأمة لم يبلغ أحد منهم مبلغ الصحابة الكبراء، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [٢]وكذا قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [٣] ، وقوله: ﴿

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤/ ٣٩٤)
(٢) سورة الحديد: ١٠
(٣) سورة التوبة: ١٠٠

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١) قال المظهر: والثاني أن المراد به أن من مد لسانه فيه بشتم أو غيبة يقصدونه بالضرب والقتل، ويفعلون به ما يفعلون بمن حاربهم، اهـ ، وحاصله أن الطعن في إحدى الطائفتين ومدح الأخرى حينئذ مما يثير الفتنة، فالواجب كف اللسان، وهذا المعنى في غاية من الظهور، فتأمل " (٢)

وقد أجاب بن حجر رحمه الله عن شبهة الرافضة بقوله :" فإن قيل: كان قتله بصفين وهو مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار؟ ، فالجواب أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في إتباع ظنونهم فالمراد بالدعاء إلى الجنة الدعاء إلى سببها وهو طاعة الإمام وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك وكانوا هم يدعون إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذي ظهر لهم " (٣)

وهنا إشكال قد يرد ولا بد من الجواب عنه ، وهو هل يدخل الصحابة في عموم قول النبي ﷺ : " إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار "، قال: فقلت: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ ، قال: " إنه كان حريصا على قتل صاحبه " متفق عليه (٤)

والجواب عنه : قال في مرقاة المفاتيح : " قلت : مجمل هذا الحديث إذا كان القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فيما بين أهل حارة وحارة، وقرية وقرية، وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لأحدهما، ولا يصح حمل الحديث على إطلاقه الشامل لقضية صفين ونحوها ؛ لئلا ينافي قوله تعالى جل شأنه: ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي ﴾ (٥) ، ولأن الإجماع على أن قتلى طائفة علي ليسوا في النار، فكلام أبي بكرة إما محمول على أنه كان مترددا متحيرا في أمر علي ومعاوية، ولم يكن يعرف الحق من الباطل، ولم يميز أحدهما من الآخر، وإما فهم من كلام الأحنف أنه يريد حماية العصبية لا إعلاء الكلمة الدينية على ما يشير إليه قوله: أريد نصر ابن عم رسول الله - ﷺ - ولم يقل أريد معاونة الإمام الحق والخليفة المطلق، وبهذا يتبين أن حمل هذه الفتنة على قضية علي لا يجوز، ويؤول بما قال الطيبي - رحمه الله - وأما قوله: قتلاها في النار للزجر والتوبيخ والتغليظ عليهم، وأما كف الألسنة عن الطعن فيهم، فإن كلا منهم مجتهد، وإن كان علي - رضي الله عنه - مصيبا، فلا يجوز

---

(١) سورة الواقعة: ١٠ - ١١
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للقاري(٨/ ٣٣٩٧)
(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ٥٤٢)
(٤) أخرجه البخاري كتاب الفتن ، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما (٦ / ٢٥٩٤) برقم ٦٦٧٢ ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٤ / ٢٢١٣) برقم ٢٨٨٨
(٥) سورة الحجرات: ٩

الطعن فيهما، والأسلم للمؤمنين أن لا يخوضوا في أمرهما. قال عمر بن عبد العزيز: تلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نلوث ألسنتنا بها " [١]

المطلب الخامس

دلالة الحديث على بطلان القول بعصمة علي ﷺ

يعتقد الرافضة عصمة أئمتهم من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها ، وأنه لا يصدر عنهم أي معصية ، ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان ، يقول صاحب عقائد الإمامية : " إن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان"[٢]

ويعللون ذلك بأن الله أوكل الأئمة بحفظ الشريعة والقيام عليها بعد النبي ﷺ فهو الذي يفسرها ويقيد مطلقها ويوضح غامضها ويمنع عنها التحريف والتزييف والضلال ، ولا ينبغي أن يكون مثل هذا الشخص عرضة للخطأ والمعاصي .

وأدلة بطلان القول بعصمة علي وأبنائه كثيرة وأولها حديث عمار الذي تمسكوا به فكفروا بموجبه وفسقوا الصحابة الكرام ﷺ، فهو يدل على بطلان القول بعصمة علي ﷺ من وجهين :

١- أن عليا لم يحتج بها على الصحابة الذين قاتلوه ، ولا على الصحابة الذين التزموا الحياد عن الفريقين المتقاتلين .

٢- أن عمار نفسه لم يستدل على الصحابة بعصمة علي رضي الله وجميع روايات عمار لم يرد فيها ذكر للعصمة إطلاقا .

(هذا بالإضافة إلى أن الأئمة الذين نسبوا لهم العصمة قد باشروا كثيرا من الأعمال فكانت أعمالهم واضحة للناس بعضها صواب وبعضها خطأ فلم يكن هناك مجال لادعاء عصمتهم ، بل إنهم هم أنفسهم قد شهدوا باحتمال الخطأ منهم إذ إنه روي عن علي ﷺ أنه قال لأصحابه : "لا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فإني لست آمن أن أخطئ "[٣] .

وما ورد من أن الحسين كان يظهر الكراهية لصلح أخيه الحسن مع معاوية ، وأبدى لومه لأخيه على ذلك ، بل وحثه على قتال أهل الشام ، ولو كان علي معصوما من الخطأ أو عالما بالغيب كما قالوا ما قبل التحكيم ، ولو كان الحسين كذلك لما إنتهى إلى المصير

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للقاري (٨/ ٣٣٩٧)
(٢) عقائد الإمامية ، محمد رضا ص (٦٧)
(٣) نهج البلاغة،للشريف الرضا ص(٣٣٥).

الذي إنتهى إليه ، وتاريخ أئمة الشيعة مليء بالأحداث والمواقف التي جانبهم الصواب فيها مما يدل على عدم عصمتهم وأنهم كغيرهم من البشر عرضة للخطأ والصواب) (١)

المطلب السادس

الدروس العقدية المستفادة من حديث عمار بن ياسر

لقد حث الإسلام على الاجتماع والوحدة ، وحذر من الفرقة والشتات بين الأمة الواحدة ولزوم جماعة المسلمين مطلب عقدي دلت عليه النصوص الشرعية، وقد حذر الإسلام أشد تحذير من الخروج على الأئمة لما في ذلك من الشرور والمفاسد التي لا تحمد عقباها ، قال بن القيم : " ونهى - ﷺ - عن قتال الأمراء والخروج على الأئمة وإن ظلموا وجاروا ما أقاموا الصلاة سدا لذريعة الفساد العظيم، والشر الكبير بقتالهم كما هو الواقع، فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم من الشرور أضعاف أضعاف ما هم عليه، والأمة فى بقايا تلك الشرور إلى الآن (٢)

والقارئ للتاريخ يتبين له أن معظم وقائع الخروج على الحكام كانت اجتهادا في مقابلة النص ونهايتها الفشل والتشتت ، أمال لزوم جماعة المسلمين ففيه قوام الأمة ونصرتها و تمكينها في الأرض وسأنقل هنا مجموعة من الأحاديث التي تحدثت عن هذا الشأن ، وقد بلغت أكثر من مائة حديث :

١- عن أبي ذر ﷺ قال : «إن خليلي ﷺ أوصاني أن أسمع و أطيع وإن كان عبدا مجدع الأطراف وفي لفظ آخر عند ابن أبي عاصم بسند صحيح اسمع وأطع لمن كان عليك »(٣)

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة » (٤)

٣- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصى الأمير فقد عصاني ومن عصاني فقد عصا الله »(٥)

---

(١) دراسة عن الفرق ، أحمد جلي ص (٢٠٥)
(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٣٦٩)
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها (١ / ٤٤٨) برقم (٦٤٨)
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية
(٣ / ١٤٦٥) برقم (١٨٣٦)
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية
(٣ / ١٤٦٥) برقم (١٨٣٥)

٤- عن عبد الله بن عمر ﵁ أن النبي ﷺ قال :«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[١]

٥- عن عبد الله بن عمر ﵁ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » [٢]

٦- عن أنس بن مالك رضي الله عن قال: قال رسول الله ﷺ :«اسمعوا و أطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » [٣]

٧- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من كره من أميره شيئا فليصبر فأنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية » [٤]

٨- عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال قال رسول الله ﷺ :«إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم » [٥]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية
(٣ / ١٤٦٥) برقم (١٨٣٩)
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن
(٣ / ١٤٧٥) برقم (١٨٥١)
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦ /٢٦١٢) برقم (٦٧٢٣)
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها (٦ / ٢٥٨٨) برقم (٦٦٤٤) ومسلم في صحيحه ، كتاب الأمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٣ / ١٤٧٥) برقم (١٨٩٤)
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣ / ١٤٧١) برقم (١٨٤٣)

الخاتمـــة

في ختام البحث أود الإشارة إلى إهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث :

١- عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة ، من السابقين الأولين إلى الإسلام

٢- أسلم في دار الأرقم ، وشهد بدرا، وأحدا والخندق، وبيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ وغيرها من الغزوات ﷺ، قتل يوم صفين وكان عمره يومئذ أربعا وتسعين سنة .

٣- حديث عمار متفق على صحته أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله

٤- عقيدة أهل السنة في الصحابة وفيما وقع بينهم هي : محبتهم دون أن نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، ولا نخوض فيما وقع بينهم ونعتبرهم جميعا مجتهدون فمن أخطأ فله أجران ، ومن أصاب فله أجر واحد.

٥- مقتل عمار ﷺ دلالة من دلالات النبوة

٦- دل الحديث أن الحق مع علي ﷺ في تلك الحروب وهذا مذهب أهل السنة .

٧- دل الحديث أن معاوية ومن معه مؤمنون ، ولفظ البغي إذا أطلق فالمراد به الظلم

٨- من الرافضة من يستدل بالحديث على كفر الصحابة وهذا باطل في الكتاب والسنة.

٩- دل الحديث على بطلان قول الرافضة بعصمة على من وجهين .

١٠- حث الإسلام على الاجتماع والوحدة ، وحذر من الفرقة والشتات بين الأمة الواحدة ولزوم جماعة المسلمين والطاعة لولي أمرهم .

١١- يوصي الباحث بالتعمق في دراسة شبه الرافضة والرد عليها وهي كثيرة في مواقع التواصل الاجتماعي حيث يسهل نشرها وتشكيك المسلمين بعقيدتهم في الصحابة وفي الكتاب والسنة ، كشبههم حول رواة الحديث من الصحابة كأبي هريرة وأمهات المؤمنين بالأخص عائشة رضي الله عنها

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. - منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، مؤسسة قرطبة ١٤٠٦ الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد رشاد سالم .

٣. ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٤. الإبانة الكبرى لابن بطة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة ، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

٥. أسد الغابة ، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠) ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر الفضل العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المحقق: محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٩. البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، علي شيري دار إحياء التراث العربي الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م

١٠. تصحيح القراءة في نهج البلاغة ، الشيخ خالد البغدادي ، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام ، إعدادمركز الأبحاث العقائدية .

١١. تهذيب اللغة ، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب

١٢. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣. دراسة عن الفرق ، أحمد الجلي مركز الملك فيصل للبحوث الطبعة الثانية

١٤. سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد

الباقي (جـ ٣) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١٥. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

١٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة – السعودية ،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

١٧. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٤، ١٣٩١هـ

١٨. شرح نهج البلاغة عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين ، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم الناشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٩. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، احياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٠. طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي ، الطبعة المصرية القديمة.

٢١. عدالة الصحابة عند المسلمين ،د.محمد محمود الفهداوي مكتبة الرشد ط١، ١٤٢٨.

٢٢. عقائد الامامية، العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ، سلسلة الكتب العقائدية ، إعداد : مركز الأبحاث العقائدية .

٢٣. عقيدة السلف - مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة ، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي ، نظمها: أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي المالكي الأحسائي ، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة

٢٤. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة، عبد المحسن العباد ، دار بن خزيمة ط١٠

٢٥. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر ، دار المعرفه بيروت ، تحقيق محب الدين الخطيب

٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية ، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٨. قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٩. سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - - ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

٣٠. لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى

٣١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٣٣. معالم الفتن ، سعيد أيوب ، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام ، إعداد : مركز الأبحاث العقائدية.

٣٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣٥. النص والاجتهاد الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، المحقق : أبو مجتبى ، الناشر : أبو مجتبى الطبعة : الأولى ١٤٠٤ ه المطبعة : سيد الشهداء عليه السلام – قم

٣٦. نظرة عابرة الى الصحاح الستة ، عبد الصمد شاكر ، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات ، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية .

٣٧. نفحات الازهار في خلاصة عبقات الانوار ، السيد على الحسينى الميلانى .

٣٨. النفيس في بيان رزية الخميس الشيخ : عبدالله دشتي .